مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 51 – 74
الترقيم الدولي:4350-1112الترقيم الدولي الإلكتروني:2406-2588

الأثر الديني الشرقي على عقيدة الملائكة في اليهودية

The Eastern Religious Impact on the Doctrine of Angels in Judaism

د/ أسمهان بوعيشة
كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة 1
asma.boutalbi@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/06 تاريخ القبول: 2019/11/12

الملخص:
يُعنى هذا البحث بدراسة عقيدة الملائكة في اليهودية كمفهوم غيبي، تختلف فيه الرؤية اليهودية ما بين مصادره الرئيسة من التناخ والتلمود وباقي المصادر اليهودية التي تشكلت في الفكر الديني اليهودي انطلاقا من المصدرين السابقين، وكذا مدى تشرب اليهودية للفكر العقدي للديانات الشرقية القديمة فيما يتعلق بعقيدة الملائكة، من خلال رسم صورة خيالية عنهم يغلب عليها طابع الأسطورة الدينية القديمة من حيث الهيئة والوظيفة والأسماء وما إلى ذلك، ويؤكد هذه القراءة أن أغلب أسماء وصفات الملائكة ظهرت في أسفار ما بعد مرحلة الأسر البابلي، حيث وجدت في تلك الديانات بيئة مناسبة لتطعيم اليهودية بمفاهيم عدة كان أبرزها الأنجيولولوجيا اليهودية في صورتها الحالية.

الكلمات المفتاحية: تناخ، تلمود، مشنا، ملائكة، قبالا.

Abstract:

This study focuses on the doctrine of angels in Judaism as a metaphysical concept, in which the Jewish vision differs from its main sources of Tanakh, Talmud and other Jewish sources formed in the Jewish religious thought of previous exporters, as well as in which The Jewish Angelology shares the doctrinal thinking of the ancient Eastern religions, drawing a fictional image of them dominated by the nature of the ancient religious myth in terms of body and function, names, etc. , which confirms this reading is that most of the names and attributes of the angels appeared in the later books after the

Babylonian exile, of which Judaism inspired a number of doctrines among them angelology in its present form.
Key word: Tanakh, Talmud, Mishna, Angels, Kabbalah

مقدّمة:

يأخذ عالم الغيبيات حيزا واسعا في الديانات القديمة جميعا، كما يحتل مكانة بارزة في الكتب السماوية واللاهوت الديني للعقائد الكتابية (اليهودية المسيحية والإسلام)، والمتأمل في الديانات جميعا يجد فكرة ثنائية الصراع بين قوى الخير و قوى الشر، حيث تُجسد الملائكة كمخلوق غيبي أهم كائن سماوي يعمل على تكريس مبدأ الخير في حياة الإنسان ، بخلاف الشيطان الذي يُجسد الشر والفكر الظلامي، وتُعد عقيدة الملائكة من أهم العقائد اليهودية، كما تحتل حيزا لا يُستهان به في الفكر الديني اليهودي.

وتصور التناخ[1] الملائكة بصور متعددة يغلب عليها طابع الكائنات الروحية التي يستخدمها الله كوسائط بينه وبين البشر، غير أن هذه الصورة يشوبها بعض الغموض خاصة في المراحل الأولى من التاريخ القديم للعبريين أين ترتبط بصورة الله، حيث يظهر فيها الله أحيانا كواحد من الملائكة بحسب ما جاء في الاصحاح 18 من سفر التكوين، فما هو التصور اليهودي للملائكة في التناخ، التلمود، المدراش والقبالا؟ ومن هم أهم الملائكة في العقيدة اليهودية ؟ وما هي المصادر الدينية الشرقية لأشكال ومهام بعض ملائكة الفكر التناخي واليهودي على العموم؟.

وتكتسي هذه الدراسة أهمية كونها تتطرق لموضوع الغيبيات في اليهودية التي قلما يُسلط عليه الباحثون المسلمون الضوء في مجال علم مقارنة الأديان، كما يهدف هذه المقال إلى إبراز دور الميثولوجيا الدينية للشرق القديم في رسم ملامح عقيدة الملائكة في اليهودية .

الفرع الأول: الإطار المفاهيمي

أولا/ ماهية الملائكة (מַלְאָכִים) في اليهودية:

أُخذت كلمة ملاك من الكلمة الإنجليزية Angel، وهي مشتقة من يونانية الكتاب المقدس من الكلمة Angelos، غير أن هذا المصطلح غير مضبوط ومحدد في عبرية التناخ، حيث وردت كلمة מַלְאָךְ كأكثر كلمة يستخدمها التناخ للدلالة

على الرسول، وتظهر بشكل متكرر في العبرية القديمة لتعني شخص مكلف بتبليغ الرسائل بين الناس (تكوين 4/32): "وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلاً قُدَّامَهُ إِلَى عِيسُوَ أَخِيهِ إِلَى أَرْضِ سَعِيرَ بِلاَدِ أَدُومَ "، أو على نحو تصويري مثل ما جاء في مزمور 4/104: "الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً "، أما الكتابات العبرية المتأخرة فقد تعددت استخدامات كلمة ملاك و معانيها حيث :

- استخدمت كلمة מַלְאָךְ للدلالة على المرسلين الجبابرة من الله.
- وردت تارة أخرى للدلالة على رسل الله من البشر إلى عباده كما في حَجَّي 13/1 وملاخي 7/2: "لأَنَّ شَفَتَيِ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ، لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ".
- سُمي الملائكة أحيانا بأبناء إلوهيم كما في تكوين 2/6 :"أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا[2].
- وأطلقت بعض الأسفار على الملائكة اسم "قيدوشيم" أي المقدسين كما في أيوب 1/5: "اُدْعُ الآنَ. فَهَلْ لَكَ مِنْ مُجِيبٍ؟ وَإِلَى أَيِّ الْقِدِّيسِينَ تَلْتَفِتُ؟..."[3]،
- أشارت ل "إنسان" مثل ما جاء في سفر التكوين 24/32 حينما يتحدث عن الصراع بين يعقوب عليه السلام والمخلوق الغامض:" فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ".
- أظهر التناخ أحيانا الرب كواحد من الملائكة كما في سفري التكوين و الخروج ، إذ جاء في التكوين 1/18: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ".
- كما نادت هاجر عليها السلام ملاك الرب حينما لاقته في البرية (تكوين 7/16) (تكوين 13/16) برب.
- وحينما ظهر الملاك لموسى عليه السلام في صحراء سيناء(الخروج 2/3)، أظهر النص التوراتي فيما يليه من الآيات حوار بين الله وموسى عليه السلام، مما أوقع مفسري التناخ في لغط و لُبس حول ماهية الكائن المذكور في هذا الموضع من سفر الخروج ،هل هو الله ؟ أم ملاك من ملائكة الرب ؟، فذهب بعض المفسرين اليهود في شرح هذه الآيات إلى القول بأن الملائكة مظهر من مظاهر القوة الإلهية و ليست قوى مستقلة عنه، في حين رأى البعض أن الأسفار اليهودية القديمة تساهلت وأظهرت الله في صورة البشرية، وهو ما

تنبه له الكتبة من علماء اليهود فيما بعد، لذلك عملوا على التخفيف من جرأة النصوص الدينية القديمة في حق الله، وذلك برسم الحدود بين الله والبشر من خلال التأكيد على أن الملائكة مجرد كائنات تقوم بدور الوساطة بين الله وعباده[4].

ورغم هذا التباين و الاختلاف حول مفهوم و دلالات استخدام التناخ لهذه الكلمة، إلا أنه في الغالب يطلق اسم "ملاك" على ملاك الرب، أي على المخلوقات السماوية المكلفة بمهام محددة و رسالات للبشر[5].

فالملائكة عقول مخلوقة من الله و مفارقة للمادة ، وهم سيف الله المتقلب كما جاء في (سفر التكوين 24/3)، وخُدَّامه و لهيبه المتقلب (مزمزر 4/104)، على أنهم ينقلبون أحيانا رجالا، وأحيانا ملائكة وأحيانا ينقلبون أرواحا، وأحيانا ينقلبون نساء[6]، مثلما يُشير إل ذلك سفر زكريا 9/5 : "وَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِامْرَأَتَيْنِ خَرَجَتَا وَالرِّيحُ فِي أَجْنِحَتِهِمَا، وَلَهُمَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ اللَّقْلَقِ، فَرَفَعَتَا الإِيفَةَ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ".

وهم تارة ملائكة هلاك كما في (خروج 23/12 و 2 ملوك 35/19 و حزقيال 1/9 و مزمور 49/78)، و تارة ملائكة حراس الشعوب و الأفراد (خروج 20/23 و تثنية 13/10)، و هم الوسطاء في النبوة (حزقيال 3/40)، ولكن في النصوص القديمة كانت تدل كلمة "ملاك الرب" أو "ملاك الله" على هيئة الله المرئية (تك 7/16) [7]، حيث يُظهر سفر التكوين أن الرب نفسه كان واحدا من الملائكة إذ جاء فيه: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ " 1/18 ،كما يُستدل على عدد الملائكة من أسفار مزمور 17/68 و دانيال 10/7، وعلى قوتهم من مزمور 103 /20، وعلى سرعتهم من قضاة 20/13 واشعيا 6/2-6[8].

ويوضح موسى بن ميمون[9] بأن الأنبياء يرون الملائكة في أشكال متعددة فإبراهيم عليه السلام رآهم في شكل إنسان: "فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ..." التكوين 2/18، وموسى عليه السلام رآه في شكل نار: "وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ.. "خروج 2/3، ومنهم من يراه على هيئة إنسان مهول ومُرهب[10]، مثلما جاء في سفر القضاة 6/13: "فدخلت المرأة و كلمت رجلها قائلة "جاء إلي رجل الله، ومنظره كمنظر ملاك

الله ، مُرهب جدا ..."، و كانت هاجر أول شخصية من سفر التكوين تقابل ملاكا (تك16/7-11و 17/21)[11].

وبعد عودة اليهود من الأسر البابلي[12] ترسخ مفهوم الملائكة في العقيدة اليهودية، وأصبح للملائكة أسماء وطبقات، وقد تزايد عددهم و تزايدت أسماءهم في الكتب الأبوكاليبسية[13]، كما ظهرت فكرة رئيس الملائكة الذي سقط وانحدر في عالم الماديات[14].

وقد أصبحت عقيدة الملائكة تدرس في المعاهد الدينية الغربية وهي فرع من فروع الدراسات اللاهوتية في الكليات الدينية النظامية الحديثة، تحت مسمى Angélologie- Angelology أي عقيدة علم الملائكة و تهتم بدراسة الملائكة من حيث الأسماء والوظيفة والخلق ومواقعهم في الملكوت الإلهي وما إلى ذلك ،غير أن هذا العلم لم ينل حظه من العناية والاهتمام في الدراسات العلمية بسبب ارتباط هذه المخلوقات بعالم الغيبيات، ويذكرها التناخ يذكرها بشكل شمولي في 196 موضع ، كما يذكرها العهد الجديد في 93 موضع[15].

ثانيا/ وظيفة الملائكة في اليهودية:

وقد خلق الله الملائكة في اليهودية للقيام بمهام عدة، منها: عبادته ،تنفيذ أوامره في السماء والأرض، حماية شعبه والقتال لجانبه، شفاء عباده ،حفظ مُرسليه، مساعدة المنتخبين من أنبياء الله على فهم رسالته، الوساطة بين البشر والرب[16]، ويحظى الملائكة في اليهودية بالتقديس والتبجيل دون أن يرقوا إلى مرتبة العبادة ، فلا توجد في العهد القديم أية إشارة لعبادة الملائكة، و يُبين سفر دانيال أن الملائكة ينقسمون إلى طوائف متعددة لكل طائفة وظيفة خاصة، فهناك ملاك مكلف بكل شعب من الشعوب ويطلق عليه بالعبرية "سَرْ"، والملك المكلف بالشعب اليهودي هو ميخائيل كما ورد في سفر دانيال 21/10[17]، وسفر الآباء الاثني عشر الأبوكريفي[18] حيث ذكر في مواضع عدة أن ميخائيل ملاك حافظ من مهامه الرئيسية حفظ شعب إسرائيل[19].

وقد آمنت معظم الفرق اليهودية بوجود الملائكة، وخاصة طائفة الآسينيين حيث تزخر كتبهم و مخطوطاتهم المكتشفة في البحر الميت بأسماء عديدة للملائكة، و كذا دورها في تحقيق الشفاء عند ترديد أسماءها ،كما لم يتوانوا في تسميتها ب "إليم" بصيغة الجمع من مفرد كلمة "إيل אל " والتي تعني الله،

دون أن يقصدوا من ذلك اتخاذها آلهة، وإنما تقديرا لمكانة الملائكة في المعتقد القُمراني، في حين كان فيلون[20] الفيلسوف يعتقد بأن للملائكة دور في الخلق والحفاظ على الكون[21].

الفرع الثاني: الملائكة في التناخ

يرى ابن ميمون أعظم فقهاء اليهودية أن الملائكة موجودون ولا يُحتاج أن يُؤتى بدليل شرعي لإثبات ذلك،لأن التناخ نص على ذلك في مواضع عدة، وهي ليست بأجسام، والواسطة بين الله تعالى وبين الموجودات، ولا تُنكر الشريعة اليهودية أن الله يُدير هذا الوجود بواسطة الملائكة[22]. ولذلك يذكر التناخ أسماء عديدة للملائكة ووظائفهم وصفاتهم، وكذا يُعلمنا عن سقطات بعضهم بتزاوجهم مع البشر.

أولا / عدد الملائكة و أسماءها في التناخ :

يُستشف من التناخ أن هناك عدد ضخم من الملائكة حيث يشير سفر دانيال 10/7 إلى ذلك بقوله: "نَهْرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ..."، على أن الملائكة المذكورون في التناخ بعيدون كل البُعد عن الملائكة المذكورون في القبالا[23]، وذلك من حيث أسماءهم ووظائفهم والصلوات الواجبة نحوهم وما إلى ذلك، حيث تقترب إلى حد كبير مع المعتقدات الدينية القديمة[24].

وتُحصي الأسفار اليهودية المقدسة بعض الأسماء لأهم الملائكة وهم: أورئيال (2 عزرا 1/4)، رفائيل (طوبيا 6/12 وتكوين 7/24)، وصورئيال وكموئيل ويوفئيل وصدقئيل وميخائيل (دانيال 21/10،13 و 1/12) وهو الذي يدعو الموتى للقيامة كما جاء في (1 تسالونيك 16/4)، وجبرائيل (دانيال 16/8 و21/9) ويُعتقد أنه رئيس من رؤساء الملائكة[25]، والغريب في الأمر أن اسم الملاكين ميخائيل מיכאל وجبرائيل **גבראיל**لم يردا في التناخ إلا في هذه المواضع من سفر دانيال رغم تأخر ظهوره، كما لم يذكرا أبدا مع أهم الأنبياء في التوراة كإبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام[26].

وأسماء مثل كروبيم وسيرافيم وأوفانيم فتستخدم للإشارة إلى الملائكة المرتبطين بالعرش أو المركبة الإلهية، أما الملائكة الذين ظهروا في الأجزاء

الأولى من العهد القديم على هيئة بشر، فهم يضطلعون بمهام عدة ،منها حماية العبرانيين أثناء خروجهم من مصر و تجوالهم في البرية[27].

ثانيا/ الكروبيم و السرافيم

وتحظى الكروبيم والسرافيمفي اللاهوت اليهودي وأسفار التناخبمكانة مرموقة نظرا للأدوار المخولة بأدائها .

1- كروبيم כְּרֻבִים: "كروب" כְּרֻב كلمة عبرية تعني "ملاك "وجمعها "كروبيم" כְּרֻבִים، وهي مشتقة من الكلمة الأكادية "كاريبو" بمعنى شفيع[28]. كما قد تعني غطاء أو حفظ[29]، وهم ملائكة يُرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته ،و قد ورد ذكرهم للمرة الأولى في سفر التكوين 24/3 ، حيث أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم عليه السلام وحواء منها[30]، فكانت وظيفة الكروبيم هي الحفاظ على عدم اقتراب أدم عليه السلام وحواء من شجرة الحياة بعد أن تم طردهما من جنة عدن[31].

وجاء في التناخ أنها مخلوقات سماوية علوية لها صور عديدة و أحجام مختلفة وهي مجنحة في الغالب، وكانت لها وظائف كثيرة إلى جانب وظيفة الحراسة والدفاع وهي حمل عرش الرب، و هي بصورة عامة أحد أشكال خدم الرب و منفذو أوامره، وهي كذلك رمز لأماكن حلوله لمتابعة أمور مملكته[32].

ويصف حزقيالالكروبيم فيقول: "... وَهذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. 7وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأَجْنِحَتُهَا لِجَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. وَأَجْنِحَتُهَا مُتَّصِلَةٌ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. كُلُّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا. فَهذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلاَنِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُغَطِّيَانِ أَجْسَامَهَا. "حزقيال 1/5-11[33]، وورد في المزامير أن الكروبيم يقومون بدور مركبة الرب" رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ" مزمور 10/18.

ويذكر سفر الخروج 25/18-20 [34] أن الرب أمر موسى بصنع تمثالان للكروبيم لوضعهما فوق تابوت العهد، فقال له: "وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ.

صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبَيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ. وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ"، وقد استوحى منها حزقيال النبي رؤيته للمركبة الإلهية (حزقيال 5/1)، وهي عرش الرب (1 صموئيل 4/4 و 2 صموئيل 2/6 و2 ملوك 15/19)، وبعد خراب الهيكل أصبحت ترمز لكائنات سماوية[35].

2 / سرافيم שְׂרָפִים: שְׂרָפִים اسم جمع في العبرية مفرده سَراف שָׂרָף، وهو كائن على شكل حية في الغالب، و ورد ذكر السرافيم في نبوة اشعيا[36] كتسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب، وظهرت لاشعيا في رؤياه، ويصفها دون أن يذكر عددها[37]، فيقول: "السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ...فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، "اشعيا 6/6،2".

و لم تذكر السرافيم إلا في نبوة اشعيا السالفة الذكر، ويصفهم اشعيا دون أن يذكر عددهم، ومعنى الكلمة شُرفاء[38]، في حين يعتقد البعض أن اسمها مشتق من الفعل "ساراف"أي "أحرق"، وهي عبارة عن كائنات نارية، كما يعتقد اليهود أن هذه الملائكة تقوم بوظيفة تتعلق بالقداسة الإلهية إلى جانب تنقية الخطايا[39]، وتتخذ السرافيم صورة بشرية بستة أجنحة، وقد أطلق التقليد المسيحي فيما بعد اسم السرافيم والكروبيم على جماعتين من جماعات الملائكة[40].

و جاء في اشعيا أن السرافيم تخلف ثعابين سامة طائرة ، حيث قال: "... فَإِنَّهُ مِنْ أَصْلِ الْحَيَّةِ يَخْرُجُ أُفْعُوانٌ، وَثَمَرَتُهُ تَكُونُ ثُعْبَانًا مُسِمًّا طَيَّارًا" 29/14 ، وتُصنف السرافيم ضمن المخلوقات الأسطورية التي شاع ذكرها في آثار الشرق القديم[41].

ثالثا/ التزاوج بين الملائكة و البشر:

ذكر سفر التكوين أبناء الله أو أبناء إلوهيم وهي مخلوقات ربانية تزاوجت مع بنات البشر و أنجبوا منهن الجبابرة، ونتيجة لذلك عوقب الانسان بألا تطول أيام عمره أكثر من مائة و عشرين سنة[42]، والنص في سفر التكوين 6/1-4 : وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ".

وتبين جمعيات الكتاب المقدس أن المؤلف لهذه الفقرات يعتمد على أسطورة شعبية عن جبابرة (في العبرية "نفيليم")، يُقال أنهم ولدوا من زواج كائنات بشرية و كائنات سماوية بعد الطوفان ،بيد أن اليهودية اللاحقة و جميع المؤلفين المسيحيين الأولين تقريبا رأوا في بني الله هؤلاء ملائكة مذنبين ،لكن آباء الكنيسة و منذ القرن الرابع فسروا جميعهم "بني الله" ببني شيت و "بنات الناس" بذرية قايين –قابيل-[43]، وهو ما تؤكد عليه بعض كتب التفسير المسيحية حيث جاء في إحداها: " أن نسل شيت لم يحافظوا على أنفسهم كما كان يجب عليهم أن يفعلوا ،لقد اختلطوا بنسل قايين المحرومين من شركة الله فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا "[44].

كما تنفي دائرة المعارف الكتابية أي اتصال لهذه الكائنات بهذه الصورة، لأن المسيح أكد أن الملائكة لا يتزوجون و لا يزوجون بحسب إنجيل متى 22/30[45].

و يبدو أن الكلام عن ممارسة الملائكة للحياة البشرية إنما يرجع إلى ما جمع خيال كتبة الأسفار اليهودية، واقتباسهم أساطير تقول بحدوث تزاوج وإنجاب نسل بين الملائكة و بنات الناس[46].

الفرع الثالث: الملائكة في بعض المصادر الدينية اليهودية

أولا/ الملائكة في التلمود[47]

اختلفت آراء حكماء التلمود حول طبيعة الملائكة،فاعتقد البعض أن الله يخلق بشكل يومي فريق من الملائكة، تكون من مهامه تقديم الصلواتو التسابيح لله، ثم تنتهي حياته في نفس اليوم بعد أن يتلاشى في نهر من النور، في حين اعتقد البعض أن هذه الملائكة تنتهي حياتها بشكل يومي باستثناء ميخائيل وجبرائيل، اللذان يبقيان على قيد الحياة لأداء مهامهما الأبدية في خدمة الله[48].

وورد أيضافي التراث اليهودي أن الملائكة خُلقوا في أيام مختلفة ،طبقا لأنواعها، ففي اليوم الأول من أيام الخلق خُلقت "ملائكة الرحمة" الذين مُنحوا صفة الخلود، وفي اليوم الثاني خُلقت "ملائكة الحساب"، وكان من بينهم "ملاك الموت"، وفي اليوم الخامس خُلقت أغلب الملائكة، ويأتي على رأس الملائكة "مططرون" ذو السبعين اسما، وفي الخيال الأسطوري يمكن للإنسان أحيانا أن يتحول إلى ملاك، كما حدث مع أخنوخ[49]، الوارد ذكره في سفر التكوين، والعكس صحيح حيث يمكن للملائكة أن تتحول إلى مخلوقات أرضية، كما حدث مع الملائكة "عزا" و"عزئيل" بسبب اعتراضيهما على تحول أخنوخ إلى عالم السماء[50].

والملائكة في التلمود قسمان :

- من لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني.
- من يطرأ عليه الموت، وهو أيضا قسمان:

1- من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له فيه الحياة بأجله و هو الذي خلق في اليوم الخامس.

2- من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله ،و يقرأ التلمود و يسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشا جرارا بإحراقهم بطرف إصبعه الخنصر .

ويخلق الله كل يوم عند كل كلمة يقولها ملكا جديدا، وهؤلاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود ويخرجون منه بسرعة، أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وهو واحد وعشرون ألفا بعدد أنواع الأعشاب

كل واحد يحفظ العشب الذي أُنيط به، ومنهم الملك جركيمو للبرد، وميخائيل للنار وإنضاج الأثمار.

ويوجد جملة ملائكة أخرى معروفة أسماءهم لدى الحاخامات بعضهم مختص بالخير وبعضهم بالشر، وبعضهم لبث المحبة والصلح، وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة، وبعضهم مختص بصناعة الطب، وبعضهم لمراقبة حالة الشمس والقمر والكواكب.

وتشتغل الملائكة ليلا ببث النوم في الإنسان، وتصلي لأجله نهارا، ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد، غير أن الملائكة لا تفهم اللغة السريانية والكلدانية، لذلك لا يوجه لها الخطاب بهاتين اللغتين، وجاء في التلمود أن الملائكة تجهل اللغة الكلدانية حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم، وعلى حسب رواية أخرى في التلمود تفهم الملائكة جميع اللغات غير أنها تكره هاتين اللغتين، لذلك لا تسمع لمن يطلب منها شيئا بهاتين اللغتين[51].

ثانيا/ الملائكة في المدراش[52] :

و يحوي المدراش إلى جانب التلمود آراء عدة عن أصول وطبيعة الملائكة منها أنها خُلقت في اليوم الثاني و الخامس من بداية الخلق، ومن سماتها انتقالها بشكل منتظم ومستقيم، واستعمالها للغة العبرية، وسرعة الفهم والانتقال في الفضاء، وتنَبُأها بالمستقبل، واتخادها هيئات بشرية وشيطانية، كما أن لديهم أجساد بشرية نصفه ناري والأخر مائي[53].

و في شروح المدراش أن للنباتات ملائكة خاصة تهتم بها وتتكفل بمصائرها، و قيل أن الملاك لا يقوم بمهمتين في اليوم الواحد، بل يؤدي مهمة واحدة، والإنسان الذي ينفذ وصية من وصايا الرب، فإنه بذلك يخلق ملاكا من ملائكة الخير، والرب يخلق كل يوم فوج من الملائكة[54].

كما جعلت الهاجاداه من ميكائيل وجبرائيل إضافة إلى أوريئيل ورافائيل، هم الملائكة الأربعة الذين يحيطون بعرش القدير (عدد راباه، 2/10 وقارن 1 أخبار 1/9)، بالمقابل فميكائيل مدافع دائم عن الشعب اليهودي، لذلك يعتبر بنظر الهاجاداه أعظم من جبرائيل ،غير أنها تُطابق على الدوام بين جبرائيل وميكائيل من ناحية أخرى، وتعتبرهما من ضمن الملائكة الثلاثة الذين زاروا إبراهيم عليه السلام بعد ختانه (تكوين راباه 48/9)، كذلك فقد أُنيطت بميكائيل مهمة

إعلان الولادة المستقبلية لإسحق، في حين كان جبرائيل منهمكا بتدمير سدوم (تكوين راباه، 2:50)، كما أن ميكائيل هو الذي نادى إبراهيم عليه السلام في الهاجاداه ليطلب منه أن لا يضحي بإسحاق عليه السلام، كما سيكون كل من ميكائيل وجبرائيل ضمن أولئك الذين سيرافقون المسيح المنتظر، وسيصارعان عندئذ الأشرار، وميكائيل في أدب الهاجاداه مكوّن بالكامل من الثلج، أما جبرائيل فهو مكوّن بالكامل من النار، بحيث لو وقف أحدهما بجانب الآخر، فسوف لن يؤذى أي منهما، وهكذا يُشار إلى قوة الله مثل ما ورد في سفر أيوب 2/ 25 و تثنية راباه 12/ 5 [55].

ويُعد ميتاترون (ميطاطرون) أعلى الملائكة بحسب ما جاء في الهاجاداه، و اسمه هذا مشتق من اسم الإله الفارسي "ميترا" وهو أقرب ما يكون من الرب، وتشبه صورته المخلوق الذي رآه النبي حزقيال كما جاء في سفره، جالسا على كرسي المركبة ، ويسمى أدم الصغير[56]، في حين رأى البعض أن هذا الاسم مشتق من اللاتينية "ميتاتور " وتعني "من يُخطط الحدود"، أو من اليونانية "ميتاثرونون" وتعني "أقرب إلى العرش الإلهي"، ويقال إن "ميتاترون" تعني "الملاك حامل الاسم الرباعي"، وأحيانا يُطلق عليه" أمير الحضور"، ويُقرن بالملاك ميخائيل، ويقوم "ميتاترون "بتسجيل حسنات الناس و سيئاتهم، وأحيانان يُصبح الوسيط بين الإله والعالم والذي خلق العالم من خلاله ، وهو إحدى حلقات الفيض الإلهي[57].

لكن رغم الاشارات المتكررة للملائكة في الكتاب المقدس فانه يبدو أن هناك بعض الحكماء الربيين الذين شككوا في الرغبة في علم الملائكة في اليهودية ،كما لم يرد ذكر الملائكة في المشنا، ويبدو أن بعض الربانيين التلموديين تجنبوا ذكر الملائكة في تفسيراتهم للكتب المقدسة، وانتقل هذا الموقف إلى الهجادا في النص الطقسي لعيد الفصح، الذي يؤكد على أن إنقاذ الإسرائيليين من مصر لم يكن عن طريق رسول بل كان طريق الله نفسه،ويتضح أن هذا الرأي هو وجهة نظر أقلية من خلال الأوصاف العديدة المجُسمة للملائكة الموجودة في الأدب الرباني كله[58].

ثالثا/ الملائكة في القبالا :

تلعب الملائكة دورا هاما في القبالا، فالأسرار المتعلقة بالمركاباه[59]، التي تقابل عند تحركها الملائكة الذين حرسوا مداخل المراحل العديدة من الترقي لرؤية العرش الإلهي يظهرون أيضا في الفلكلور اليهودي[60].

ويستخرج التراث القبالي اسم 72 ملكا غير مُثبتة في التناخ،غير أن علماء القبالا و انطلاقا من بعض الحسابات من سفر الخروج 14/19-21، وضعوا قائمة طويلة بأسماء 72 ملكا، ووفقا لهم فهذه الملائكة تحمل أسماء معينة، وكل اسم من الأسماء الاثنا وسبعين يتم إعطاءه قوة ودور معين، وهؤلاء الملائكة الذين هم في حد ذاتهم شياطين، يعتبرهم القباليون وبعض الفرق الباطنية أرواح نقية يستدعونهم في مناسبات خاصة، ويتوجهون لهم بالصلاة في أوقات محددة، ولكل ملاك طقوسه الدينية وصلاته الخاصة به، كما توقد لكل واحد شموع وبخور وعطور خاصة به[61].

ويضم كتاب الزوهار وغيره من الكتب القبالية قوائم طويلة بأسماء الملائكة، والوقت الذي يزداد فيه نفوذ كل ملاك في الأبراج السماوية، واستخدمت أسماءهم في إعداد التمائم والتعاويذ المختلفة، وقد اتهم اليهود بعبادة الملائكة من فرط اعتمادهم عليها في تعاويذهم وصلواتهم، ولا يزال كتاب الصلوات الأرثوذكسي يتضمن تضرعات موجهة إلى الملائكة، ورغم هذا فقد أدان موسى بن ميمون أية صلاة لغير الإله، واستبعدت كتب اليهودية الإصلاحية أية إشارة إلى الملائكة تقربا، كما استبعدت اليهودية المحافظة معظمها الصلوات نحو ذات الأصل القبالي، في حين احتفظ الأرثوذكس بطقوس الصلوات القديمة ،دون أن يعطوا أهمية غير عادية للكلمات و الفقرات القبالية[62].

الفرع الرابع: المصادر الدينية القديمة للتصور اليهودي عن الملائكة

عرفت الأوساط اليهودية القديمة ما يسمى بالأنجيلوجيا لكن هذه المعرفة شهدت على مر التاريخ بعض التأثيرات الدينية للديانات الشرقية القديمة في بناء هذه العقيدة وعلى رأسها المصادر الدينية الفارسية القديمة[63]. حيث رأى الحاخام شمعون بن لاكش أن أسماء الملائكة أمر أحضره العائدون من السبي البابلي[64]، فقد ظهرت مهام الملائكة وأسماءها بشكل محدد مقترنة بمرحلة ما

بعد السبي البابلي، مما يُرجح الأثر الفارسي على عقيدة الملائكة في اليهودية، ويظهر هذا الأثر في الأدب البيبلي المتأخرة على خلاف الكتابات اليهودية القديمة، و كذا في بعض المدراش حيث ورد فيه أن الله كان يعقد اجتماعات مع الملائكة، في حين نجد في بعض المصادر الرِبِيّة بعض الكتابات التي تحث اليهود على عدم الشرك بالله عند توجههم بالدعاء للملائكة،في حين استمر علماء القبالا في اختلاق ملائكة جُدد في منظومتهم الكونية[65].

وتوصف الكروبيم والسرافيم بالمخلوقات المجُنحة التي تحرص العرش الإلهي، وهذا العرف يمكن تقصي آثاره عند المصريين القدماء، الذين مثلوا إله الشمس المقاتل حورس كقرص مُجنح، وفي الزرادشتية كان هناك اعتقاد بوجود مجموعة الأميشا سباندا أو سبنتا Spentas Amesha[66]، أو الخالدون المقدسون والخيرون ،الذين كانوا كيانات أو سمات وظيفية لأهورا مازدا[67].

ويبدو أن الكروبيم في صورتها القديمة كما صورتها الأسفار اليهودية أخذت عن أساطير أجنبية، حيث رأى فيها بعض العلماء فكرة مُستقاة من الثور المقدس الحارس للمعابد والقصور في بابل القديمة، ويمكن التأكيد على أن حزقيال النبي مزج في سفره تصويره للكروبيم مع الصورة الفلسطينية والبابلية، بيد أن الكروبيم العبري عرف فيما بعد بعض التغييرات والتطورات، حيث أصبحت صورته قريبة من الغريفن (griffin وهو كائن خرافي) يرجع للحثيين في سوريا ،غير أنه لم يكن مقدسا بل كان حارسا للإله، ويتشكل هذا الكائن من امتزاج بعض الأجزاء الحيوانية للنسر والأسد ، وقد أخذ المصريون هذا الكائن لينتقل بعدها للفينيقيين و الكنعانيين ليجد طريقه فيما بعد للمُقدسات الإسرائيلية، وتُؤيد المكتشفات الأثرية التي عُثر عليها في شمال سوريا هذا الرأي، حيث وُجدت منحوتات لهذا الكائن الخرافي، وقد لُوحظ مدى تقاطعه مع صورة الكروبيم في سفر حزقيال[68].

وكانت الكاريبو في بلاد آشور عبارة عن ثيران و أسود مُجنحة لها رؤوس بشر، وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور، والكروب آلهة ثانوية تتدخل لدى كبير الآلهة لصالح الإنسان، بيد أن الملائكة في اليهودية لم تكن آلهة ثانوية، وإنما كائنات خلقها الله، وتظهر على هيئات مختلفة منها إنسان وأسد وثور وهو ما يتقاطع مع التصور الديني للشرق القديم،

كما اتخذ اليهود للكروبيم تماثيل من الذهب في الهيكل، داخل قدس الأقداس، فوق تابوت العهد، وجعلوا صور لها على الجدران والستائر، ثم تغيرت صورتهما في مرحلة لاحقة بعد العودة من السبي البابلي، وأصبحا على هيئة رجل و أنثى مُجنحين في عناق ذي طابع جنسي ،كرمز للحب بين الله و شعب إسرائيل، وقد بين الراب فتينا (وهو فقيه من بابل في القرنين الثالث و الرابع للميلاد) أنهما يمثلان رموزا جنسية مقدسة، وأنهما كانا يُعرضان أثناء الحج على جماهير اليهود، فُيزاح ستار قدس الأقداس، ويُقال: "أُنظروا إن حبكم للإله مثل حب الأنثى للذكر"[69].

في حين اعتقد بعض العلماء أن هناك تقارب بين اسم أحد الآلهة السورية الشمالية القديمة Rekub ، التي جرى إقلاب بعض حروفها مع الزمن لتُصبح الكروبيم أحد ملائكة العبريين[70].

ورأى بعض العلماء الغربيين أن هناك ترابط بين السيرافيم و Sarrapu (الإله الحارق) أحد الآلهة النارية من المجموعة الشمسية للآلهة البابلية، التي انتقلت عبادته إلى بلاد كنعان حسب بعض الدارسين ليُصبح من الآلهة الشمسية للفلسطينيين القدامى، ورأى البعض أن السرافيم العبري مأخوذ عن الإله المصري القديم Respu الذي يُحتمل أنه كان في أوائل العصر الفرعوني يعرف باسم Saraph، كما لوحظ أن الآلهة في الأساطير القديمة تُعلن عن نفسها في هيئة نار حارقة أو أسد، وهذه الصورة تتقاطع مع الشكل الأسطوري الذي يُصور به النبي اشعياالسرافيم، واعتقد بعض الدارسين أن الأسود والثيران الضخمة المجُنحة التي كانت تعتلي الأبواب والمعابد البابلية والآشورية ككناية عن القوة والحماية، وجدت طريقها إلى العقيدة اليهودية من خلال أحد أنواع الملائكة وهم السرافيم، حيث نجد أشكال هذه الكائنات التي وجدت في بلاد النهرين تلتقي مع أوصاف السرافيم الوارد ذكرهم في 1 ملوك 29/7: وَعَلَى الأَتْرَاسِ الَّتِي بَيْنَ الْحَوَاجِبِ أُسُودٌ وَثِيرَانٌ وَكَرُوبِيمُ، وَكَذلِكَ عَلَى الْحَوَاجِبِ مِنْ فَوْقُ. وَمِنْ تَحْتِ الأُسُودِ وَالثِّيرَانِ قَلاَئِدُ زُهُورٍ عَمَلٌ مُدَلَّى"،على أن هناك من العلماء من رأى أن السرافيم كائنات مأخوذة من الفولكلور الشعبي للمصادر العربية والعبرية عن الثعابين السامة التي تقوم بلدغ الدِيكة في الصحراء، ومن جهة أخرى اعتقد بعض الباحثين أن السرافيم تطور عن الطيور الجارحة

المسماة ب Seref في الديانة المصرية القديمة، وهي كائنات تظهر على المنقوشات الفرعونية وجداريات الأهرامات على هيئة كائنات غريبة، تعلوها ملامح الجدية والصرامة، ومن مهامها حمل نعوش الملوك إلى الجنة بعد وفاتهم[71].

ومن مظاهر إثراء عقيدة الملائكة اليهودية بمفاهيم وقصص ميثولوجية قديمة تتحدث عن تزاوج البشر مع كائنات غيبية، ما ورد في سفر التكوين عن تزاوج أبناء الله و هم الملائكة مع بنات البشر وأنجبوا منهن الجبابرة، ونتيجة لذلك عوقب الإنسان بألا تطول أيام عمره أكثر من مائة وعشرين سنة[72]، والنص في سفر التكوين 1/6-4: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ".

وتبين جمعيات الكتاب المقدس أن المؤلف لهذه الفقرات يعتمد على أسطورة شعبية عن جبابرة (في العبرية "نفيليم")، يُقال أنهم ولدوا من زواج كائنات بشرية بكائنات سماوية بعد الطوفان، كما أن اليهودية اللاحقة وجميع المؤلفين المسيحيين الأوائل تقريبا رأوا في بني الله هؤلاء ملائكة مذنبين، غير أن آباء الكنيسة ومنذ القرن الرابع رفضوا هذه التفسيرات ورأوا أن جميع "بني الله" المذكورون في سفر التكوين 1/6-4 هم بني شيت و"بنات الناس هم " ذرية قايين –قابيل-[73]، ويدعم هذا بعض كتب التفسير المسيحية حيث جاء فيها:" أن نسل شيت لم يحافظوا على أنفسهم كما كان يجب عليهم أن يفعلوا، لقد اختلطوا بنسل قايين المحرومين من شركة الله فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا"[74].

كما تنفي دائرة المعارف الكتابية أي اتصال لهذه الكائنات بهذه الصورة، لأن المسيح أكد أن الملائكة لا يتزوجون ولا يزوجون بحسب إنجيل متى 30/22[75].

ورغم تبرئة المسيحية المتأخرة لساحة الملائكة، فيبدو أن الكلام عن

ممارسة الملائكة للحياة البشرية من تزاوج وغيره يرجع إلى ما جمع خيال كتبة الأسفار اليهودية، واقتباسهم أساطير تقول بحدوث تزاوج وإنجاب نسل بين الملائكة وبنات الناس[76].

كل هذه القرائن ترجح تغذية عقيدة الملائكة اليهودية بعناصر دينية قديمة، حيث نجد تقارب كبير بين أسماء وصفات ومهام بعض الكائنات الميثولوجية في الديانات الشرقية على العموم، مع بعض الملائكة الواردة أسماؤهم في المصادر الدينية اليهودية كالتناخ وغيره من الأدب العبري خاصة الكروبيم و السرافيم .

وإذا ما تساءلنا عن كيفية تغذية الموروث العقدي اليهودي بالعناصر الميثولوجية للديانات الشرقية القديمة، فإنه دون شك كانت وسائل وسبل وصول هذه العناصر إلى المصادر الدينية العبرية بفعل وسائط عدة، يمكن تلخيصها في الأسفار والهجرات والحركات التجارية والغزوات حيث انتقلت عبرها الأساطير من بلد إلى أخر[77].

خاتمـة

وخلاصة هذا العرض السريع لعقيدة الملائكة في اليهودية أذكر أهم النتائج وهي:

- أن فكرة الملائكة في المعتقد اليهودي لم تتضح و تتبلور إلا بعد خراب الهيكل الأول وتعرض اليهود للأسر البابلي، مما أدى إلى احتكاكهم بشعوب و ديانات بلاد الرافدين التي أسهمت في إثراء اليهودية على أصعدة عدة منها عقيدة الملائكة، وذلك من خلال إضافة بعض الأسماء إلى قائمة الملائكة المعروفين في الكتابات البيبلية القديمة ،كما رسمت لهم مهام و وظائف و صفات أسطورية يتجلى فيه دور المعتقدات الدينية القديمة في صياغة هذا المعتقد اليهودي بشكله الحالي .
- أن التصور البدائي العبري عن الله-عز وجل- أنه كان واحدا من الملائكة، قد يكون بسبب أن كتبة الأسفار القديمة لم يهتموا برسم الخيط الفاصل بين الله والملائكة، غير أن هذه الصورة تنقحت مع مرور الأيام، وباتت الملائكة كائنات روحية تخضع لسلطان الله و لها وظائف متعددة.

- أن التلمود والقبالا أضافا للملائكة وظائف وأنواع وصفات وأسماء لم ترد في التناخ، وهذا دون شك بفعل المصادر الدينية الشرقية القديمة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبه، القاهرة ،ط 1، 1979.
2. أدين شتاينسالر، مدخل إلى التلمود، ترجمة:فينيتابوتشيفا الشيخ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2006.
3. بطرس عبد الملك وجون ألكساندر طومسون وإبراهيم مطر وأخرون، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ط 2، 2011.
4. تحرير وليم وهبه بباوي وأخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، مادة أبناء الله.
5. ثمار رودفسكي، موسى بن ميمون، ترجمة: جمال الرفاعي، المركز القومي، القاهرة ، ط1، 2013.
6. جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دار المشرق، بيروت، ط7، 2007 .
7. جون ر.هينليس، معجم الأديان – الدليل الكامل للأديان العالمية-، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2010 .
8. حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، دار قتيبة.
9. رجا عبد الحميد فتاح، سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2004 م.
10. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، الكتب المصرية لتوزيع المطبوعات، ط 1، 2002.
11. سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي، بدون معلومات النشر.
12. صموئيل هنري هوك، منعطف المخيلة البشرية، ترجمة: صبحي حديدي، دار اللاذقية، سوريا ، ط1، 1983.
13. عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999.
14. عبد المنعم حفني ، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة ،ط 1، 1990.
15. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط8، 2012.
16. متى هنري ، التفسير الكامل للكتاب المقدس، ايجلز جروب، القاهرة ، ط1،2011.
17. موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق: حسين آتاسي، منشورات الجمل، بيروت وبغداد ،2011.
18. نبيل فياض: تاريخ الملائكة، 2 نوفمبر 2018، www.nabilfayad.com،

19.نبيل فياض: ميكائيل وجبرائيل، www.nabilfayad.com .
20. نجيب وهبه، معجم ألفاظ الكتاب المقدس، دار الكمال للطباعة، القاهرة، ط1، 2010م.
21. نخبة من المختصين، نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، دار الجيل، بيروت، ط1، 2001.
22.يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.

المراجع باللغة الأجنبية:

23. Edited by Cheyne D Lit ,(1903), Encyclopedia Biblica(New York Macmillan company ,London: Adam And Charles Black ,)
24. Edited by Cheyne D Lit And J.Sutherland Black Ma.LLD,(1899), Encyclopedia Biblica, (New York Macmillan company ,London: Adam And Charles Black).
25. Edited By Matt Stefon,(2012) The Britannica Guide To Religion ,Belief, And Practice,(New York: Britannica Educational And Rosen Educational Publishing.
26. Encyclopedia Judaica, 2 eméd ,(U.S.a , London, Jérusalem: Thomas Gale And Keter Publisher).
27. Nicholas De Lange(2002)An Introduction To Judaism, (U.S.A: Cambridge University Press).
28. Placide MaseseBolamu , (2017), l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive ,(Edition Terabytes.
29. Royston Pike ,(1954), Dictionnaire Des Religions, Adaptation Française De Serge Hutin ,(Paris:Presse Universitaire De France.
30. Simon Marcel: Remarques sur l'angélolâtrie juive, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 115e année, N. 1, 197.
31. www. Bible .org.

الهوامش:

(1)- هذا المصطلح الذي درُج استعماله في الطبعات الحديثة، وهو جمع للحروف الأولى من الأقسام الثلاث للكتاب المقدس العبري: Torah, Neviim, Ketuvim، أي أسفار: التوراة والأنبياء والكتب، وهذا الاختصار ظَهُر استخدامه منذ القرون الوسطى، بالإضافة إلى أسماء أخرى منها المقرا Nicholas De Lange, An Introduction To Judaism, Cambridge University Press, U.S.A, 2002,p 48.

(2)- و في سفر أيوب6/1 "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. 7فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟»، راجع أيضا 16/1.

(3)- وراجع أيضا : مزمور 8/89.

(4)- EncyclopediaJudaica, T2, 2 emeéd, Thomas Gale And Keter Publisher ,U.S.A ,London,Jérusalem , p150.

(5)- رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، ط1، الكتب المصرية لتوزيع المطبوعات، د ب ن، 2002، ص 191.

(6)- موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ج 1، تحقيق: حسين آتاسي، منشورات الجمل، بيروت و بغداد، 2011، ص127 .

(7)- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، ط7، دار المشرق، بيروت، 2007، ص91، 886، 1053.

(8)- بطرس عبد الملك ،جون ألكساندر طومسون ، إبراهيم مطر (و أخرون)، قاموس الكتاب المقدس ،ط15، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ،2011 ، ص 921.

(9)- ولد في قرطبة خلال 1135أو 1136 م-1204 و اسمه العربي أبو عمران عبيد الله ،و هو طبيب و فيلسوف و من أكبر اللاهوتيين و المصنفين في عصره ،من أهم كتبه" دلالة الحائرين" و"تثنية التوراة "و كتاب المعرفة، (ثمار رودفسكي، موسى بن ميمون، ط 1، ترجمة : جمال الرفاعي ، المركز القومي، القاهرة ، 2013 ، ص ص 33،22).

(10)- موسى بن ميمون :دلالة الحائرين، ج 1 ،مصدر سابق ، ص284-285 .

(11)- نخبة من المختصين، نشأة العالم والبشرية قراءة معاصرة لسفر التكوين، ط1، دار الجيل، بيروت، 2001، ص45.

(12)- دخل الجيش البابلي سنة 586 ق.م و دمر الهيكل و أحرقه و نهب خزائنه ،و سبى حوالي خمسون ألف يهودي، و قضى بذلك على مملكة يهوذا، ثم عاد اليهود إلى الأراضي المقدسة في 539 ق.م. (رجا عبد الحميد فتاح، سفر التاريخ اليهودي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص270.

(13)- يستخدم هذا المصطلح من اليونانية بمعنى وحي بثلاث طرق مختلفة، حيث يشير إلى أجزاء من الأدب المسيحي واليهودي، أو للدلالة على الرؤى الكونية والإيمان بالأخرويات كموضوعات الملائكة والشياطين، أو للدلالة على الجماعات والحركات الاجتماعية داخل اليهودية والمسيحية والتي سارت في طريق الرؤى. (جون ر.هينليس، معجم الأديان، الدليل الكامل للأديان العالمية، ط1، ترجمة: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 65.

(14)- عبد الوهاب محمد المسيري،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية،ج5، ط1،دار الشروق، القاهرة ،1999 ،ص 291.

(15)-Angelology: The Doctrine of Angels ,www. Bible .org . 20 jan 2019 à 21:01:48

(16)_ Placide MaseseBolamu , l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive , Edition Terabytes , 2017, p30.

(17)- رشاد الشامي :موسوعة المصطلحات الدينية ،مصدر سابق ، ص 191.

(18)- كلمة أبوكريف في اليونانية معناها خفية وسرية،وهي أسفار غير مُتاحة للعامة، وتشمل الكتب المقدسة التي لم تُضم لقائمة الكتب القانونية من التاخ

Royston Pike , Dictionnaire Des Religions, Adaptation Française De Serge Hutin , Presse Universitaire De France , Paris , 1954 ,P20.

(19)_ Simon Marcel ,Remarques sur l'angélolâtrie juive, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 115e année, 197, N. 1, p123.

(20)- عاش حوالي 20-10 ق.م وتوفي سنة 50م، وهو فيلسوف يهودي عاش في الاسكندرية، سعى للتوفيق بين اليهودية و الفلسفة اليونانية،أغلب ما وصلنا من مؤلفاته تفسيرات للتوراة (Royston Pike : Dictionnaire Des Religions,pp251-252

وعبد المنعم حفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص ص 160-161.

(21)_ Simon Marcel : Remarques sur l'angélolâtrie juive, Op. Cit , p122,133.

(22)- موسى بن ميمون: دلالة الحائرين، ج 1، مصدر سابق، ص281.

(23)- و هي شكل من التعاليم الصوفية المعترف بها في التصوف اليهودي ،و قد تطورت في العصور الوسطى في جنوب غرب فرنسا، و يُعد الزُهر النص الأساسي في القبالا، وكان التطور الأكثر أهمية في أفكار الزُهر القبالية لإسحاق ليوريا. (تحرير جون هينليس: معجم الأديان، الدليل الكامل للأديان العالمية، مصدر سابق، ص367).

(24)_ Placide MaseseBolamu : l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive ,Op.cit, pp40-45.

(25)- بطرس عبد الملك ،جون ألكساندر طومسون ، إبراهيم مطر (و أخرون) ، قاموس الكتاب المقدس ،مصدر سابق، ص 921.

(26)- حسن الباش: القرآن و التوراة أين يتفقان و أين يفترقان، ج 2 ، دار قتيبة، ب ب ن ، ب ت ن، ص 210 .

(27)- عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ج5، مصدر سابق، ص 291.

(28)- المرجع نفسه، ج5، ص 292.

(29)_PlacideMaseseBolamu : l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive, Op .cit, p47.

(30)- نجيب وهبه،معجم ألفاظ الكتاب المقدس،ط1، دار الكمال للطباعة القاهرة، 2010م، ص 408.

(31)- Placide MaseseBolamu : l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive, op .Cit , p47.

(32)- سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي ، ب د ن ، ب ب ن ، ب ت ن، ص 39.

(33)- راجع أيضا: حزقيال 14/10 .

(34)- راجع أيضا: مواصفات الكروبينفي سفر الخروج 37/ 7-9 .

(35)- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، مصدر سابق، ص 1136 .

(36)- وهو أحد أعظم أنبياء اليهود في القرن الثامن قبل الميلاد، ويُنسب إليه سفر اشعيا (قاموس الكتاب المقدس،مرجع سابق ، ص 81-82).

(37)- سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي، مرجع سابق، ص 39.

(38)- نجيب وهبه :معجم ألفاظ الكتاب المقدس، ص 408.

(39)- Placide MaseseBolamu : l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive, Op .cit, p47.

(40)- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، مصدر سابق، ص1538.

(41)- سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي، مرجع سابق، ص 39-40.

(42)- المرجع نفسه ، ص 37-38.

(43)- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، مصدر سابق، ص 77 .

(44)- متى هنري ، التفسير الكامل للكتاب المقدس، ج1، ط1، ايجلز جروب، القاهرة، 2011، ص 1136 .

(45)- تحرير وليم وهبه بباوي و أخرون ، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، مادة أبناء الله ،ص218 .

(46)- أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، مكتبة وهبه ، القاهرة، 1979م، ص18 .

(47)- تعني كلمة التلمود التعليم، وهو التوراة الشفاهية التي توارثها اليهود جيلا بعد جيل ،و ينقسم التلمود إلى: المشنا والجمارا، ودون في نهاية القرن الخامس الميلادي .(أدين شتاينسالر، مدخل إلى التلمود، ترجمة :فينيتا بوتشيفا الشيخ، ط1، دار الفرقد للطباعة و النشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص ص 5 ،13).

(48)_EncyclopediaJudaica,T2, Op .cit, p156.

(49)- اسم عبري معناه مُكرس أو مُحنك ، و يأتي في الترتيب السابع من آدم من نسل شيت، ويخبرنا التناخ أنه عاش 365 سنة على طاعة الله ثم رفعه الله إليه حيا .(قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص 32) .

(50)- سامي الإمام ،الفكر العقدي اليهودي ،مرجع سابق ، ص 37.

(51)- يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية و الوضعية، ج 5، ط1، دار الفكر اللبناني،

بيروت، 1995، ص 146-147.

(52)- هو التلمود الفلسطيني و البابلي و الترجوم الآرامي للكتاب المقدس ،وقد يكون المدراش وفق الهالاخا(أحكام الشريعة) أو الهاجادا (الجانب الأخلاقي)، وإحدى مهام المدراش التوفيق بين النصوص التناخية التي تبدو متناقضة في ظاهرها. (تحرير جون هينليس: معجم الأديان - الدليل الكامل للأديان العالمية- مصدر سابق ، ص ص 446-447).

(53)_ Encyclopedia Judaica, Op .cit, T2,p156.

(54)- سامي الامام :الفكر العقدي اليهودي ، مرجع سابق ، ص 37.

(55)- نبيل فياض: ميكائيل وجبرائيل،www.nabilfayad.com 23:59:50 à 2018 dec

(56)- سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي، مرجع سابق، ص 37.

(57)- عبد الوهاب محمد المسيري ، ج5،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ،مصدر سابق ، ص 292-293.

(58)- تحرير جون هينليس، معجم الأديان -الدليل الكامل للأديان العالمية- ، مصدر سابق، ص 60.

(59)- كان التقليد الصوفي في العهد الربي المبكر يعرف بمآسح مركبه ،حيث كان الهدف من التقليد رؤية العرش الالهي أو العجلة (المركبة) التي تصورها الفقرات الافتتاحية من سفر حزقيال، ولكي يشاهد المتمرس هذه الرؤية كان عليه أن يدخل في حالة من التأمل الصوفي، وبعد ذلك يمر خلال مراحل سبعة أو قاعات "هيكالوت heikhalot" ، ويحرس كل قاعة ملاك لا يسمح لمن لا يعرف كلمة السر الصوفية بالمرور، وهذا التقليد سري ولا يسمح به الا للخاصة من الطلاب ممن لديهم بعض المفاهيم الصوفية، ولا يمكن تعليمه إلا لطالب واحد كل مرة، ويعبر التلمود عن طيف مضى أربعة حكماء إلى الجنة، ولم يظهر للعيان إلا واحد دون أن يُصاب بأذى. (تحرير جون هينليس :معجم الأديان ،مصدر سابق، ص 442).

(60)- تحرير جون هينليس، معجم الأديان -الدليل الكامل للأديان العالمية- ، مصدر سابق، ص 60.

(61)_Placide MaseseBolamu ,l'Angéologie Biblique Face A La Kabbale Juive, Op .cit , p97.

و للاطلاع على قائمة أسماء هذه الملائكة و دورها أنظر: نفس المرجع ص ص 98-102.

(62)- عبد الوهاب محمد المسيري ،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ،مصدر سابق ، ص 292.

(63)_Simon Marcel : Remarques sur l'angélolâtrie juive, Op .cit , p120.

(64)- نبيل فياض: ميكائيل و جبرائيل، www.nabilfayad.com.

(65)_Edited By Matt Stefon, The Britannica Guide To Religion,Judaism History ,Belief, And Practice, Britannica Educational And Rosen Educational Publishing ,New York, 2012, p p146-147 .

(66)- وهم في الديانة الزرادشتية المتأخرة مجموعة من القديسين السرمديين الذين يتواجدون

حول أهورا مازدا لتنفيذ أوامره ،و هم كائنات خيرة ،أما في المصادر الزرادشتية القديمة فهم الكيانات المتعددة لأهورا مازدا . Royston Pike : Dictionnaire Des Religions, Op .cit , p12

(67)- نبيل فياض، تاريخ الملائكة، 2 نوفمبر 2018، www.nabilfayad.com، و أهورا مازدا هو الرب الحكيم و هو المصطلح الذي أطلقه زرادشت نبي الزرادشتيين على الإله الوحيد الذي يستحق العبادة المطلقة كما يتصف بالحكمة و الخير . (جون ر.هينليس :معجم الأديان ، مصدر سابق ، ص 24).

(68)_Edited by Cheyne D Lit And J.Sutherland Black Ma.LLD, Encyclopedia Biblica, T1, Macmillan company , Adam And Charles Black, New York and London, 1899, p 345.

(69)- عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، ج5،مصدر سابق، ص 292.

(70)_Edited by Cheyne D Lit: Encyclopedia Biblica, T4,Op .cit ,pp 4374.

(71) - Edited by Cheyne D Lit , 1903, T4,pp 4374-4375.

(72)- سامي الإمام، الفكر العقدي اليهودي، ص37-38.

(73)- جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، 2007، ص 77.

(74)- متى هنري، التفسير الكامل للكتاب المقدس، ج1، ص 1136.

(75)- وليم وهبه بباوي وأخرون، دائرة المعارف الكتابية ، ص218 .

(76)- أحمد عبد الوهاب، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية و الإسلام، ص18.

(77)- صموئيل هنري هوك، منعطف المخيلة البشرية، ترجمة: صبحي حديدي، ط1، سوريا: دار اللاذقية، 1983 ، ص 14.